ماردين جغرافيتها وعلاقتها بالدولة الأيوبية (570–658هـ/1174–1259م)

أ.د زينب فاضل مرجان
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

جاسم خليل روج الحسيني
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
Feras.jouad@yahoo.com

ملخص البحث

إن موضوع دراستنا (دراسة ماردين في ظروف عامة من (570 إلى 658 هـ1259–1174 / ، ذات أهمية كبيرة، ولا يخفى على أحد أن دراسة المدن والتطورات في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بعناية فائقة في الدراسات التاريخية، ومن المعروف أن المدن لم تكن من قبل قبل الإسلام، بما في ذلك ما ظهر بعد الفتوحات الإسلامية، كما أنشئت مدن جديدة وكان ماردين واحدة من المدن التي ظهرت قبل الإسلام في محافظة الجزيرة من الفرات.

ويعتبر ماردين من أغنى المدن التي ساهمت في إقامة حدود الدولة الإسلامية العربية وصدت لهجمات القوات الملحقة بها وله تأثير واضح على نشر الإسلام وإقامة الوجود العربي الإسلامي في تلك المناطق البعيدة عن عاصمة الدولة الإسلامية .تاريخ الإسلام العربي عبر العصور، وخاصة في القرن السادس والسابع هـ / الثاني والقرن الثالث عشر الميلادي، حيث كانت هذه مرحلة هامة في تاريخ السياسية والعسكرية، وتمديد تأثير الأيوبيين و وتأثير جزيرة الفرات وتوسيع نفوذها على جميع المدن بما في ذلك ماردين

الكلمات المفتاحية: ماردين، الاراتقة، الايوبيين، الجزيرة الفراتية، الموصل.

Abstract.

The subject of our study (Mardin study in general conditions from (570 to 658 AH / 1174-1259), is of great importance, and it is no secret that the study of cities and the developments in their political, economic and social aspects, very carefully in historical studies, and it is known that the cities were not Which existed before Islam, including what emerged after the Islamic conquests, as new cities were established and Mardin was one of the cities that appeared before Islam in the province of the island of Euphrates.

Mardin is considered one of the richest cities that contributed to the establishment of the borders of the Arab Islamic State and repelled the attacks of the forces that were attached to it. It has a clear impact on spreading Islam and establishing the Arab-Islamic presence in those areas far from the capital of the Arab Islamic State. The history of the Arab-Islamic through the ages, especially in the sixth and seventh century AH / II and the thirteenth century AD, as this was an important stage in the history of political and military, as the extension of the influence of the Ayyubid and the influence of the island of the Euphrates and extend their influence on all cities Including Mardin.

Keyword: Mardin. The Ayyubids. The island of Euphrates.Mousul

المقدمة

تعد ماردين من المدن الثغرية التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في تثبيت حدود الدولة العربية الاسلامية وصد هجمات القوى المتكالبة عليها, وكان لها اثر واضح في نشر الاسلام وتثبيت الوجود العربي الاسلامي في تلك الأصقاع البعيدة عن عاصمة الدولة العربية الاسلامية, ولقد كان لهذه المدينة وقائع تاريخية مهمة شهدها تاريخنا العربي الاسلامي عبر العصور سيما القرنيين السادس والسابع الهجريين/ الثاني والثالث عشر الميلاديين, إذ كانت هذه المرحلة هامة في تاريخها

السياسي والعسكري, شهدت امتداد النفوذ الارتقي[1] والايوبي[2] الى بلاد الجزيرة الفراتية, وبسط نفوذهم على جميع مدنها ومنها مدينة ماردين.

نشطت ماردين نشاطاً ملحوظاً في جوانبها الحضارية, فشهدت نشوءاً مبكراً للمساجد والمدارس التي ادت دوراً فاعلاً في نشر الاسلام واللغة العربية والحضارة الاسلامية, حتى برع فيها علماء وادباء في شتى المعارف والاداب, وكان لهذه المدينة صفحات مشرقة في مقاومة الغزو الصليبي, ومن بعده المغولي, الذي تعرضت له بلاد الجزيرة الفراتية وبلاد الشام, فكان لأهلها مواقف بطولية في صد هجمات القوى الغازية, فهي التي دافعت عن بغداد ضد الغزاة, وهي المدينة التي صمدت بوجه المغول ما يقارب السنتين, وسجل ابناؤها اروع الملاحم البطولية, مما جعل المغول يدركون اهمية ماردين وان السيطرة عليها تعني لهم السيطرة على جميع مدن الجزيرة الفراتية, ومن ثم مدن بلاد الشام لأنها بوابة دخولهم الى تلك البلاد, ومن هنا جاء اختياري لهذا الموضوع, لكي اقف على دراسة الاحداث السياسية والاجتماعية والحضارية والاقتصادية, التي شهدتها هذه المدينة, لتقديم اضافة معرفية في الدراسات التاريخية, واسهاماً في رفد المكتبة التاريخية.

المبحث الأول

جغرافية ماردين وعمرانها وفتحها

أ_ التسمية والبناء: لغوياً: بفتح الميم وكسر الراء والدال المهملتين ثم ياء مثناة من تحتها ونون. هي على لفظ جمع مارد[3]. وجاء في مادة مرد: ماردون واردين موضع, وفي النصب والخفض ماردين[4], ويضيف ابن منظور ". . . وإنما جمعه من لا يعقل لأن المرود في الحقيقة لا يكون من الجمادات, وإنما في الانس والجن وهما الثقلان الموصوفان بالعقل والتكليف"[5], ومارد هو كل شيء تمرد واستعصى[6]. ولفظ مارد هذا يفيد في اللغة السريانية الحصن[7]. وياقوت كان قد رأى من جهته أن ماردين إنما سميت بذلك, لأن مستحدثها[8] لما بلغه قول الزباء: "تمرد مارد وعزَّ الأبلق ..". وذلك بعد ان امتنع عليها هذان الحصنان في أثناء غزوها لهما, وصار ذلك القول مثلاً لكل عزيز وممتنع. أعجبه ذلك ورغب أن يضيف تلك العبارة بما فيها من قوة وشموخ على حصونه ومعاقله لكثرتها ومناعتها وعظمتها فقال: هذه ماردين كثيرة لا مارد واحد[9], ومن ثم تغلب اسم تلك الحصون والمعقل على المنطقة السكنية المتداخلة والمتجاورة معها, والتي تكونت منها آنذاك المدينة القديمة, والمدينة هذه كانت قد دعيت بالآرامية لفظة بمعنى الحصون. وعرّب العرب كلمة الحصون تلك بقولهم: هذه ماردون, ورأيت ماردين إشارة إلى ذلك[10].

يستنتج من الكتابات القديمة أن ماردين كانت قد اصبحت مسيحية المذهب، تشهد على ذلك الخرائب المتمثلة ببقايا الكنائس والأضرحة, التي ما برحت تحمل صلباناً منقوشة, واستمرت ماردين على نصرانيتها الى حين دخول المسلمين اليها[11].

- موقع ماردين واهميته:

1- ماردين في اقليم الجزيرة الفراتية: ما تركه الجغرافيون والرحالة المسلمون الذين اشتهروا في العصور الاسلامية المتتالية, الذين طافوا مختلف الاصقاع العربية وبخاصة اقليم الجزيرة من مؤلفات ومخططات, يُلاحظ فيه ان هؤلاء كانوا قد اتفقوا في آرائهم, على ان ماردين هي احدى مدن اقليم الجزيرة, ولهذا حفظوها في خواطرهم ومخططاتهم لوقوعها على طريق المواصلات التي سلكوها في رحلاتهم[12], وكذلك ايدت هذا الموقع مختلف كتابات المؤرخين المسلمين وغير المسلمين, والمراد بإقليم الجزيرة, الأراضي الواقعة شمالي العراق بين نهري دجلة والفرات, والتي تمتد من تكريت على دجلة, الى حديثة وعانة على الفرات جنوباً, ثم تتجه شمالاً الى منابع النهرين التي يقترب بعضهم من بعض كثيراً, وهذا ما اجمعت عليه كلمة اكثر الجغرافيين والمؤرخين, في حين نسب بعضهم الآخر الى هذا الإقليم مدناً وقرىً بعيدة عن ضفتي النهر[13].

ومع ان اقليم الجزيرة هو في الواقع منطقة متشابهة من حيث اوصافها الطبيعية الى حد كبير[14], الا ان العرب –لاسيما الجغرافيون منهم– كانوا قد قسموها لاعتبارات سكانية وسياسية الى مناطق ثلاث لا تفصل بينها الا مجار مائية قليلة الاهمية, وهذه المناطق عرفت باسم القبائل التي نزلتها قبل الاسلام.

فالمنطقة الأولى عرفت باسم ديار بكر, والثانية بديار مضر, والثالثة بديار ربيعة, ولكل منها مدن وقرى تابعة لها[15], اما الانصاري المعروف بشيخ الربوة, (ت:727هـ/1326م) فقد قسم الجزيرة الى اربعة اقسام على الشكل الآتي: "الأول الموصل, والثاني ديار ربيعة, والثالث ديار مضر, والرابع ديار بكر"[16].

الملاحظ في ما اوردته المصادر التاريخية والجغرافية, ان ديار هذا الاقليم, بكر, مضر, ربيعة, وما تبعه كل من المدن والقرى, لم تبق على حالها طول العصور, وانما تبدلت حسب الاوضاع السياسية والنظم لطرق جباية الأموال والخراج, لذلك فإن بعض المدن التي كانت تحسب على احدى هذه الديار في وقتٍ ما, حسبها بعض آخر على غيرها من الديار في وقتٍ اخر, اما بالنسبة الى ماردين فالذي رأيناه وايدته المصادر الجغرافية والتاريخية, هو تأرجحها بين ديار ربيعة تارة وديار بكر تارة اخرى, وذلك حسب التبدلات والاحداث السياسية والاقتصادية التي كان يعيشها اقليم الجزيرة في عصوره المتتالية.

ولتثبيت ذلك نشير الى ما ذكره بعض الجغرافيين والمؤرخين القدماء على سبيل المثال لا الحصر, فالذين عدوها في ديار ربيعة قالوا:

- "وأرسله هرقل من انطاكية الى ديار ربيعة, فلما توسط ارض ماردين نزل تحته" [17]
- "كور[18] ديار ربيعة هي نصيبين, ارزن, آمد, رأس عين, ميافارقين, ماردين"[19]
- " وديار ربيعة وكورها هي بلد, بعربايا, نصيبين, دارا, ماردين, تل سنجار, رأس عين, الخابور" [20]
- "وخراج كور الجزيرة وديار ربيعة: ميافارقين, ثمانمائة الف وستة وخمسون الف وكذلك سائر المدن مثل ماردين ودارا وبلد وسنجار.." [21]

والجدير بالذكر ان المراجع الحديثة ممن درس الجزيرة الفراتية لم تهمل الحديث عن موقع ماردين من ديار الجزيرة, وان كان ما اوردوه قد أُخذ من كتابات القدامى, ويظهر ان غالبية تلك المؤلفات اكدت ان ماردين من ضمن ديار ربيعة[22], قال الزبيدي: ديار ربيعة, واهم مدنها: الموصل, اربل, العمادية, نصيبين, جزيرة ابن عمر, ماردين, بلد... [23], وكتب اسحاق ارملة بهذا الشأن ".. واما ديار ربيعة فكانت بين الموصل, وماردين, والخابور, وما يتضمن ذلك من البلاد[24].

أما القدامى الأخرون الذين عدوا ماردين من ديار بكر, وربما عايشوها آنذاك, فقد استدلوا بما يأتي:

- " ذكر متأخرو المؤرخين المعنيين بتحديد الأصقاع, ان الجزيرة تشتمل على ثلاثة اصقاع, فالصقع الأول.... والثاني.... اما الثالث فهو ديار بكر واشهر بلادها ميافارقين, ارزن, آمد, ماردين..." [25].
- " والقسم الرابع هو ديار بكر... صقع عظيم كثير الحصون والجبال, وفيه امصارٌ جليلة.... لمها ممالك خطيرة وهي ميافارقين أرزن, ماردين"[26].
- " وماردين حصنٌ في ديار بكر..." [27]. "ماردين من ديار بكر"[28], وجاء في دائرة المعارف الاسلامية, "والجزيرة أي جزيرة ابن عمر وهي قضاء سنجق ماردين بولاية ديار بكر.." [29].

تقع ماردين فوق منحدر صخري, وفي منتصف الطريق بين رأس العين ونصيبين, وعند الموضع الذي يتسع فيه الخابور بما يضاف اليه من مياه الجداول الآتية من طور عابدين, وعلى اقل من اربعة فراسخ الى الشمال من دنيسر,

وقامت مدينة ماردين وقلاعها وحصونها وأرباضها[30],".. تشغل احدى القمم الأكثر ارتفاعاً, على شكل مضلع منتظم على طريق حلب- نصيبين, ذات منظر رمادي اللون بسبب الطبيعة الصخرية السمراء"[31]. فهي في وضع جغرافي عجيب, ليس في شيء من البلدان مثلها على حد تعبير القزويني[32]. وليس على وجه الأرض أحسن منها ومن قلعتها, ولا احكم ولا اعظم ولا ابدع, ولا اتقن على حد وصف الرحالة ابن جبير وابن بطوطة[33]. وهي في غاية المناعة, لدرجة ان الفاتحين والغزاة ملوا حصارها, وتعذر عليهم نوالها. لقد كانت من المواقع العسكرية المهمة, فهي مركز دفاعي حصين, إذ سيطرت على المناطق الواقعة على دجلة والفرات, وكذلك كونت ممراً طبيعياً مهماً للشمال, وطريقاً الى الموصل عبر نصيبين الى آمد والى رأس عين, لذا عمد جميع حكام إقليم الجزيرة الفراتية عبر العصور التاريخية الى وضعها تحت سيطرتهم, ولهذا ذكرت ماردين دائماً في اخبار الحروب القديمة[34].

وهذا الجبل الذي حمل اسم المدينة, هو في الواقع جبلٌ شاهق, ومشرفٌ على غيره من الجبال المجاورة, لا يدانيه في العلو جبل البتة[35]. كان هذا الجبل فيما مضى ملاذاً للعباد والزهاد, ينقطعون اليه للصلوات والسجود في بيوت النار تارة, وفي الأديرة والكنائس فيما بعد تارة اخرى[36]. وعلى قمته تتربع القلعة الشماء الموصوفة بالباز الأشهب, التي اطنب الكتّاب في وصفها وتعداد مآثرها[37], وتحت القلعة وبالتحديد الى الجنوب منها, تمتد صحراء واسعة هي بمثابة برية فسيحة ذات فضاء واسع, كان قد اقيم فيها ربض واسع, قيل انه كان آهلاً بالسكان وعامراً بالأسواق والمدارس والخانقاوات[38] في حدود المائة السادسة للهجرة/ الثاني عشر الميلادي[39]. ويؤخذ من حديث الواقدي, ان هذا الربض[40] كان قائماً و آهلاً بالسكان عشية فتح المسلمين لماردين "وسمع اهل الربض التكبير فعلموا انهم (أي العرب المسلمين) ملكوا القلعة, فولوا هاربين"[41], وفي شماليها وادٍ يقال له وادي الرجلة[42], كان من اخصب مناطق ماردين أرضاً, تركزت فيه معظم زراعات البلد, وغمرته البساتين النظرة والحدائق الغناء والربض الزاهرة والكروم الخصبة[43], وبظاهر ماردين من شرقيها, امتدت مساحة واسعة من الأراضي الجيدة, ذات العيون المتفجرة, عمرت فيما مضى بالبساتين والجواسق (القصور) دعيت زمن الأراتقة بالفردوس[44].

عمران ماردين وأوصافها:

في العصور الاسلامية المتتالية, ورد اسم ماردين في كثيرٍ من المؤلفات التاريخية والجغرافية بصفات مختلفة, وذلك حسب المكانة التي تمتعت بها في كل عصر, فذكرت بصفة حصن او قلعة, ثم بصفة بلد, ثم مدينة وكورة , ورستاق [45], ثم بصفة مملكة كما ذكرت باسمها المجرد من كل صفة.

اما من حيث تخطيط المدينة وبنائها وأوصافها, فقد لوحظ انها قامت على مرتفع صخري متدرج مسوّر, حوله خندق واسع, على غرار ما كان للمدن القديمة الشهيرة في التاريخ, وما ضمته من الأقسام التي احتوت عمران المدينة يتبين – ومن خلال النصوص- أنها كانت ثلاثة اقسام: الشرقي ويدعى المنشار, والغربي بالتلول أو التلال, والجنوبي (القبلي) ويعرف برابية اليهود[46], واستناداً الى النص الذي اورده ابن شداد, والذي وصف فيه المدينة قبيل استيلاء المغول عليها في سنة 658هـ/ 1260م, فإن محتوياتها العمرانية التي كانت قائمة لتاريخه هذا, وربما استمرت الى ما بعد ذلك بكثير فهي:

قلعة, سور, عمائر وقصور داخل حرم القلعة وخارجه, اسواق, خانات, فنادق, حمامات, مساجد, جوامع, مدارس, ربط, خانقاوات, مشاهد ومراقد للأولياء والصالحين, وسواها[47].

اطلعتنا المصادر, وعلى الأخص الجغرافية منها, على أن ماردين حملت في بعض ادوارها التاريخية, صفة كورة حيناً ومملكة أحياناً, وهذه الصفة حتمت عليها أن يتبعها عدد من القرى والضياع والمدن فيما عرفُ بالأعمال, وهذا راجع الى القدرة السياسية والعسكرية التي كان عليها حكام المدينة في عصورهم المختلفة بالنسبة إلى جيرانهم من اصحاب الديار

الجزرية من جهة, والى رضا السلطة العليا صاحبة السيادة والأمر في بلاد ما بين النهرين من خليفة وسلطان عن تصرفات هؤلاء الحكام واعمالهم من جهة ثانية.

قلعة ماردين: هي من بناء مارية بنت أرسوس (عرصوص) بن جارس حسب رواية الواقدي[48], وإن ارسوس هذا ليس ملكاً, وإنما كان من عمال الامبراطور البيزنطي الذي اقطعه المنطقة التي أقيمت عليها ماردين فيما بعد, وحينما فتح المسلمون ديار الجزيرة, اخذوا ماردين والقلعة من يد ارسوس وابنته مارية وكان ذلك اواخر سنة تسع عشرة للهجرة[49].

وقد ذكر بعض المؤرخين والجغرافيين, ان القلعة هي من بقايا عمائر الحمدانيين أو الأراتقة, فعليه نقول إنه على الرغم من الشهرة التي حازها رجال هذين العهدين في إقامة العمائر والمباني, فمن المعتقد ان تكون القلعة التي نسبت الى الحمدانيين, وبالتحديد الأمير حمدان بن الحسين هي عينها من بقايا العهد الروماني, والتي كان الطبري قد اشار اليها في تاريخه في حوادث سنة 278هـ, ايّ قبل ان يتملك الحمدانيون تلك القلعة بعشر سنوات[50], وعليه فإن حمدان وأبناءه من بعده لم يكونوا هم بناة القلعة وإنما كانوا من ساكنيها, ولكي تبقى عامرة وحصينة فمن المؤكد أنهم رمموا بعضاً من جوانبها وحسنوا بعضها الأخر أو ربما أعادوا تجديدها بعدما نكبت من جراء الحروب[51].

وأما نسبتها الى الأراتقة (بني ارتق) –حقبة الدراسة– ففيها قولان: الأول ان يكون هؤلاء قد انتهجوا نهج الحمدانيين فرمموا بتلك القلعة, والآخر ان يكونوا قد شيدوا قلاعاً اخرى الى جانب القلعة القديمة, وربما كان هذا القول الأخير صحيحاً بدليل ما اشار اليه الرحالة نيبور من وجود بقايا لثلاث قلاع كان قد رآها في اثناء زيارته للمدينة[52]. فالقلاع الأرتقية هذه في حالة وجودها وقيامها كانت من الصعب أن تصمد أو تنجو من الدمار أو الخراب الذي جاء به التتر المغول, لذا فقد اندثرت تلك القلاع ولم يبق منها سوى معالم قليلة –كما أشار نيبور– لتبقى الرومانية الأصيلة, لأنها كانت الأكثر متانة والأقوى على مواجهة الأحداث, بدليل ان المصادر التي أرخت لحقبة ما بعد الاحتلال المغولي الأيلخاني لماردين والجزيرة, بل حتى التي ارخت لما قبل هذه الحقبة لم تشر الاّ الى وجود قلعة واحدة فقط كانت وما تزال قائمة آنذاك, وبالتأكيد فإن هذه القلعة هي الرومانية التي استمرت في البقاء, وهذه القلعة كانت قد تعرضت للتدمير عدة مرات.

هذه القلعة التي اعطت اسمها للمدينة (ماردين), والتي وصفت لعظمتها بالباز الأشهب, كانت قد أثارت اعجاب القاصي والداني من جغرافيين ومؤرخين فبالغوا في وصفها واستزادوا, أمثال الحميري ت: 573هـ/1177م, وابن جبير ت:614هـ/1217م "... هي من قلاع الدنيا المشهورة"[53], وقال عنها ياقوت الحموي ت:626هـ/1225م: "هذه ماردين كثيرة لا مارد واحد"[54], والقزويني ت:682هـ/1283م " ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحصن ولا أحكم منها"[55], وأشاد بمثل هذا القول كلٌ من الجغرافيين ابن سعيد المغربي ت: 684هـ/1285م, وأبي الفداء ت:732هـ/1321م, والمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني ت: 718هـ/1318م[56], والرحالة ابن بطوطة ت:779هـ/1377م وقال فيها: "...لها قلعة شماء من مشاهير القلاع, تسمى الشهباء" [57].

وقلعة ماردين التي يقال لها الباز الأشهب زمن الأراتقة, والمسماة قلعة الجبل[58], تقع فوق منحدر صخري, على علو شاهق فوق المدينة, وقمة القلعة الرئيسة او ما يسمى بالبرج, هي عبارة عن قطعة صخرية, لها باب واحد, وجدرانها وقبتها ذات بنيان قديم محكم وجيد[59], لقد حدثت تجديدات طرأت على اجزاء القلعة في عهد الملوك الأراتقة أصحاب ماردين, ورمموها بعد ان ادخلوا عليها بعض الاصلاحات التي تتفق وتعاليم الإسلام كالمسجد, حيث تقوم المحاريب والقباب[60].

فتح ماردين

فتح المسلون مدينة ماردين في وقتٍ مبكر من عمر الدولة الإسلامية في العهد الراشدي, فقد اتفق المؤرخون ان فتح مدن الجزيرة, كان علي يد عياض بن غنم الفهري, احد قادة المسلمين, من قبل أبي عبيدة عامر بن الجراح(61), فالبلاذري قال "**فتح عياض بن غنم آمد بغير قتال, وفتح ميافارقين صلحاً بغير قتال... ومثلها حصن ماردين.... وكل ذلك سنة تسع عشرة أيام من المحرم سنة عشرين**"(62).

وأيد جهود عياض في تلك الفتوح كلٌ من ابن الأثير, وابن العبري, وابن شداد, وابن كثير, وابن خلدون, وامثالهم(63), ويُستخلص مما ذكره هؤلاء المؤرخون, انه لما ولي عمر بن الخطاب أمر الخلافة (13-23هـ/ 634-644م) أوفد الى أبي عبيدة أن يعقد عقداً لعياض بن غنم, ويجهز معه الجيوش الى ديار ربيعة وديار بكر, فعقد له عقداً على ثمانية آلاف مقاتل, وسار عياض يريد الجزيرة, ففتحها ومن ضمنها ماردين التي كانت من أملاك الروم فاستولى المسلمون على ولاية ماردين وقلاعها (64).

وهكذا وحسب ما اورده كل من القاضي ابي يوسف والواقدي, فإن ماردين المدينة, كانت عشية دخول المسلمين اليها, تحت سيطرة الروم البيزنطيين, وبيد الملك ارسوس بن جارس النصراني, احد عمال هرقل في الجزيرة, الذي ازيح وكان ارسوس اخر ملوكها من عمالة الروم البيزنطيين, ودخلت ماردين النصرانية في حوزة المسلمين, واسلم من اسلم من اهلها واستمر الباقون على نصرانيتهم يدفعون الجزية والخراج أسوة بغيرهم من سكان المدن الجزرية الاخرى(65).

المبحث الثاني

علاقة ماردين مع الايوبيين(66)

لم تشذ ماردين عن باقي اقاليم الجزيرة الفراتية, في علاقتها بالأيوبين, فيظهر ان الضغط الأيوبي, على الجزيرة في ايام قطب الدين ايلغازي, كان اخذاً بالاشتداد, وان صلاح الدين ماضٍ في تحقيق اهدافه واحلامه في التوسع, ولهذا له مع صلاح الدين بعض المواقف, ومنها:

-في سنة 577هـ/ 1181م, استولى قطب الدين على بلدة البيرة, وسأل صاحب الموصل عز الدين مسعود بن زنكي في ذلك فأذن له, وسار اليها وحاصرها, فاستنجد صاحبها بصلاح الدين على ان يكون بخدمته فأجابه, فأرسل ابن ايوب رسولاً الى صاحب ماردين يشفع لصاحب البيرة, ويطلب رحيله عن البلد, ولما لم تُقبل الشفاعة عزم صلاح الدين على المسير الى البيرة التي وصلها ونازل قطب الدين وعساكره الماردينية, الاّ ان اخبار الفرنج دفعت صلاح الدين الى ترك المعركة بلا قتال, لاشتغال صلاح الدين بمواجهة العدو الأكثر خطراً ووحشية, ولما طال أمد حصار قطب الدين للبيرة دون من طائل امر عساكره بالعودة الى ماردين(67).

-في سنة 577-578هـ/1181-1182م, توجه صلاح الدين صوب الموصل, فوصلها وحاصرها, فاستغاث صاحبها عز الدين مسعود الأول بن مودود (576-589هـ/ 1180- 1193م), بكل من قطب الدين أيلغازي صاحب ماردين وشاه ارمن السلجوقي صاحب خلاط, فتجهزوا على الفور للإنقاذ الموصل, فحدثت اشتباكات ادرك عندها صلاح الدين عدم جدوى الاستمرار في الحصار, فتراجع بإتجاه سنجار, " **وسار صلاح الدين الى الديار الجزيرية فملك الرها والرقة وقريقساء ونصيبين, وسار الى الموصل بأسلحة كثيفة فلقي صعوبة في امتلاكها فعاد الى سنجار فملكها**"(68), ويفيد ابن الأثير ان صلاح الدين رحل عن الموصل بناءً على مشورة ابن اخيه تقي الدين عمر صاحب حماة, ونزل بحرزم قرب ماردين, عدة ايام لعله يملك ماردين " **ولما لم يرَ مغنماً سار عنها الى آمد**"(69),

لم ينس العادل الايوبي الهزيمة التي منيت بها قواته في ماردين, ولم يغفر للماردينيين جرائمهم بحق جنده, لذا قرر الانتقام بعد ان هدأ باله واطمأن جانبه باتفاق الصلح مع ابني أخيه الافضل والظاهر من جهة, وباكتساب صاحبي الموصل وسنجار الى جانبه من جهة ثانية.

وبحلول سنة599هـ/ 1202م سير العساكر بقيادة ولده الأشرف موسى وامره بمنازلة ماردين, فنازلوها وحاصروها, وشحنوا على اعمالها. والتحق بهم عسكر الموصل وسنجار وغيرهم [70] . وقيل انهم نزلوا بأرض حرزم تحت جبل ماردين, وأقاموا مدة وفي اثناء ذلك سيّر البقش[71] عسكراً من قلعة البارعية من أعمال ماردين لقطع التموين عن عساكر الأشرف فلم يوفقوا وهزموا[72] .

ثم لجأ التركمان الى القيام بأعمال الفوضى والتخريب لإرباك عساكر الأشرف فنجحوا وامتنع على الأشرف قصدهم, ولما طال الحصار ولم تحصل العساكر على مكاسب, دخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب في الصلح وارسل الى عمه بذلك, وربما كان توسطه بطلب من صاحب ماردين فأجابه على شرط ان يحمل له صاحب ماردين مائة وخمسين الف دينار , ويضرب اسمه على السكة, ويكون عسكره في خدمته في أي وقت يطلبه [73] . ويخطب ببلاده, ويقال ان الظاهر حصل من جراء توسطه على مبلغ قدره عشرون الف دينار , وقيل عشرة آلاف دينار [74], وعلى ضيعة القرادي, من أعمال شبختان, التابعة لماردين[75]. واشترط على صاحب ماردين ان يدفع للأشرف خمسين ألف دينار سلفاً, ولما التزم الناصر بهذه الشروط ارتد الأشرف الايوبي عن ماردين وقفل عائداً الى حران [76] . وهكذا دارت مملكة ماردين في فلك السيادة الأيوبية من جديد, وظهرت معالم تلك السيادة في كثير من المناسبات وتأكد ذلك فيما ضرب من مسكوكات [77].

اتفاق المصالحة المشروط حتم على أهل المملكة الارتقية الماردينية ان يعيشوا في حيز مغلق دون ان يلتفتوا أو يتدخلوا في شؤون الآخرين من الجيران والأقارب من أصحاب الأعمال المجاورة, واذا تأكد تدخلهم فإن هذا سيعني من جانب الايوبيين العودة الى تأديب المسؤولين في المملكة وتضييق الخناق عليهم, كما حصل في سنة 602 أو سنة 603هـ عندما كاتب اهل مدينة خلاط صاحب ماردين ناصر الدين ارتق المنصور, إذ كان قد تخلص آنذاك من مدبره البقش, واستدعوه اليهم ليملكوه عليهم بعد وفاة صاحبهم شاه أرمن بن سكمان, وقد كاتبوه دون غيره لأن أباه قطب الدين ايلغازي الثاني كان ابن أخت صاحبهم شاه ارمن[78].

واستجاب الناصر وتوجه بعساكره نحو خلاط, ولما بلغ الأشرف بما اقدم عليه صاحب ماردين حمل عليه وقصد ماردين مدعياً ان ذلك يهدد أمن مناطقه وسلامة مواطنه, وفي ذلك يقول ابن الأثير: "**ان الأشرف اخذ ماردين وتمكن من أهلها وجبى خراجها**"[79] . ولما علم الملك الأرتقي ناصر الدين بما حدث لبلاده ترك خلاط وعاد الى ماردين. وهناك جرت اتصالات بين الرجلين انتهت بمصالحة ثانية, كانت الأموال شرطاً من شروطها[80]. وهكذا وعلى هذه الصورة كان التعامل يجري بين الماردينيين أو الجزيريين من جهة والأيوبيين من جهة أخرى.

في سنة 606هـ/ 1209م اقيم تحالف بين أمراء الجزيرة, وحلب وسلطان الروم ضد العادل الأيوبي اشترك فيه صاحب ماردين, بسبب حصار العادل لسنجار وكادت الحرب تقع لولا توسط دار الخلافة في بغداد, إذ أرسلت مقدم دارها الضحاك آقباش الناصري ليشفع الى العادل فيهم, ونجح ابن الضحاك في مهمته وألغى العادل الحصار وابرم الصلح بين الطرفين وخسر صاحب ماردين مدينة نصيبين " **فرحل العادل بعد ان اخذ نصيبين من أعمال ماردين, والخابور ونزل بحران وصالح المشارقة اي صاحب اربل والموصل والجزيرة وماردين وحلب**"[81] .

أ. حسام الدين يولق وصلاح الدين الايوبي: سقوط ماردين, علمنا من قبل ان صلاح الدين بن ايوب بعد ان ارتد عن الموصل, نزل بحرزم تحت ماردين. واقام هناك بعض الوقت بقصد التجسس لجس نبض الماردينيين, ولما لم ير مغنما سار عنهم الى آمد, والرحيل عن ماردين لم يعن آنذاك عدم العودة, فصلاح الدين كان قد وضع في حسابه منذ اسقاطه الخلافة الفاطمية, أخذ كافة اصقاع المسلمين في الشام والجزيرة, بعد ان اكتسب عطف الخلافة العباسية بإزالة الفاطميين, وظهر لها بمظهر الحامي لشرعيتها والمدافع عن حقوقها في وقت اشتدت عليها هجمات الفرنج, ودار بين أيوب في المدن الفراتية يحاصر هذه ويفلت من تلك الى ان كانت سنة 581 هـ/ 1185م, وفيها تمكن من إحكام الطوق على ديار بكر ومن ثم ماردين, فاستسلمت له وصارت طوع ارادته [82] . واعترفت له بالطاعة والسيادة, واصطبغت بعض مظاهر الحياة الماردينية السياسية والاجتماعية بصبغة أيوبية, وظهرت مسكوكات حسام الدين ترمز بالسيادة واحترام لصاحب الأمر والسلطنة صلاح الدين والدنيا, ومن ثم لأبنائه من بعده في سنوات لاحقة.

وتوثقت العلاقات الماردينية الايوبية الصلاحية وشارك الماردينيون أسوة بغيرهم من أهل الجزيرة في حروب العسكر الصلاحي ومواقعه مع الافرنج, وليس ادل على ذلك من اشتراكهم في موقعة حطين سنة 583هـ/ 1187م [83].

ب: حسام الدين والعادل الايوبي سيف الدين ابو بكر حصار ماردين: حدث تغيير مفاجئ في العلاقات الماردينية الأيوبية ومن ثم الجزيرية, وذلك اثر وفاة السلطان صلاح الدين سنة 589هـ/ 1193م, وقيام ابنائه بأمر السلطنة من بعده . وبتدبير واشراف من اخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر, فبرغبة من هذا الاخير في الاستئثار بملك أخيه بمفرده, راح يتلاعب بالابناء ويفتن بينهم, ويثير احقاد أمراء النواحي عليهم, فمنذ وفاة اخيه بدأ بالإشراف الفعلي على المملكة, واكثر من ارسال الرسل الى أمراء الجزيرة يذكرهم بمقامه بالدولة, ويطالبهم بالتوجه اليه لحل مشاكلهم وتنفيذ مطالبهم, متبعاً سياسة الترغيب والترهيب, وتجدر الاشارة الى أن اصحاب الجزيرة ما ان تبلغوا بوفاة السلطان صلاح الدين, حتى بدأوا يستعدون كل بمنطقته على استرجاع ما كان قد أخذه منهم من أعمال, وكان صاحب ماردين حسام الدين, وعني بايعاز من مدبره البقش, من بين هؤلاء, فجد ليومه في التجهيز واسترجاع القرى والضياع واعادتها الى سيادته ومنها حصن الموزر, ولما علم العادل بما أقدم عليه الحسام, تهيأ لتأديبه. راسل أصحاب الموصل وسنجار ونصيبين من ابناء زنكي يخبرهم بما هو آتٍ [84].

ولما كانت لآل زنكي الاماني نفسها التي كانت لصاحب ماردين في التخلص من ضغط الايوبيين, خاصة في هذا الوقت, تجاهلوا نداء العادل واستعدوا لمساندة اقربائهم في ماردين واعلنوا جميعاً الخروج على العادل وخلع طاعة بني ايوب [85].

وبذلك زالت الطاعة الايوبية عن الجزيرة, وانزوى أمراء آل زنكي وملوك آل ارتق في اقطاعاتهم, في حين راح يتلاعب بالجميع كما فعل بأبناء اخيه من قبل, على طريقة فرّق تسد. ويدفعهم الى التخاصم والتناحر فيما بينهم دفعاً. ليتسنى له التدخل لصالح هذا او ذاك بغية اضعافهم واذلالهم, وعلى اثر اقدام الاتابك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل 589- 607هـ/ 1193- 1210م على انتزاع مدينة نصيبين من ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين بن مودود 594- 616هـ/ 1197- 1219م صاحب سنجار سنة 594هـ/1197م, واستنجاد هذا الاخير بالعادل ابي بكر, سارع حسام الدين يولق الى الوقوف مع اتابك الموصل نور الدين ارسلان, ولما انتهى ذلك بتغلب قطب الدين وحليفه العادل "**فأنجده واعادها اليه**"[86] رغب العادل في تأديب صاحب ماردين فتجهز بعساكره وابنائه وسار نحوه الى ان وصل البلد وفرض عليها الحصار[87] . جدَّ الحسام ومدبره البقش في التصدي للأيوبيين وقتالهم بعنف وشراسه "**حتى كاد ان يحطما ما للأيوبيين من سلطان عليهما**"[88].

ولما تأكد للأيوبيين عجزهم عن اقتحام المدينة, وخرق دفاعاتها, عمد العادل الى اتباع أساليب السياسة والحيلة كما فعل صلاح الدين بسنجار من قبل[89]. فاتصل ببعض الأمراء الحاقدين واطمعهم في نيابة حكم المدينة ان تم له فتحها, وقيل ان هؤلاء هم الذين كاتبوا العادل, وأشاروا عليه بقصد مكان الربض وسلموه اليه "**وسلّم بعض أهلها الى العادل مكان الربض فنهب العسكر العادلي أهله نهباً قبيحاً. وفعلوا بهم افعالاً عظيمة لم يسمع بمثلها**"[90].

وبتسلم العادل الربض تمكن من حصر القلعة وقطع الميرة عنها, فعدمت الأقوات وأصاب اهلها وأجنادها مرض عمّ أكثرهم "**فكان احدهم لا يطيق القيام ... ولم يبق غير** الاستيلاء عليها. وبقي الحال هكذا أكثر من أحد عشر شهراً الى ان كانت سنة 595هـ/1198م[91] . وفيها ورد الخبر بوفاة الملك الايوبي العزيز عثمان بن صلاح الدين, صاحب الديار المصرية. فسارع اخوه الأكبر الأفضل نور الدين علي الى مصر وضمها الى ملكه في دمشق وجنوب سورية. وكان بين الافضل والعادل انذاك خلاف "نفرة" فلما ملك مصر ارسل الى العسكر المصري الذي كان متواجداً مع عمه العادل على حصار ماردين يأمرهم بمفارقته والعودة الى مصر- قيل اجابوه وعادوا- ورغم عودة هؤلاء فإن الموقف في ماردين لم يتغير لأن امر البلد قد ضعف واستكان من بها. ولم يعد ينفعهم قلة العسكر عليهم[92].

ثم حدث ما لم يكن بالحسبان, إذ ما لبث الأفضل ان اتصل بنور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وبأبناء عمومته من آل زنكي أصحاب سنجار وجزيرة ابن عمر [قطب الدين محمد ومعز الدين سنجر شاه] , وطالبهم جميعاً بالتحالف ضد العادل وطرده من الجزيرة ودمشق, وكان هؤلاء قد عظم عليهم, على الرغم ما كانوا عليه من خصام فيما بينهم أمر حصار ماردين, وخافوا ان ملكها العادل فسوف لا يبقي عليهم في المستقبل, فأجابوا الأفضل, وتحرك الأفضل من مصر باتجاه دمشق, وتأهب أمراء آل زنكي في الجزيرة لمساعدته والكيد من العادل, فلما سمع العادل بأخبار قدوم الأفضل, سار عن ماردين باتجاه دمشق, تاركاً ابنه الكامل محمد مع العسكر على حصارها [93] .

عند ذلك تحرك أمراء الجزيرة وتوافدوا نحو ماردين, واجتمعوا بدنيسر[94], وهناك نسقوا فيما بينهم, ثم ساروا عنها الى بلد حرزم فنزلوا بها, وكان أهل ماردين قد اجهدهم الحصار, فعدمت الأقوات وكثرت الأمراض فيهم, الأمر الذي دفع بنظام الدين وهو الحاكم في دولة حسام الدين الى الاتصال بالكامل بن العادل يراوده في الصلح وتسليم القلعة (بلد) اليه وحدد له الأجل لإنجاز ذلك "**فلما رأى النظام ... ارسل الى ابن العادل في تسليم القلعة اليه الى أجل معلوم ذكره**"[95] . واشترط عليه ان يسمح بدخول الميرة والأقوات ما يقوتهم, فأجابه الى ذلك, وجعل الكامل بباب القلعة اميراً يراقب الاطعمة والأقوات التي تدخل, والتي كانت لكفاية يوم بعد يوم فقط, ويقال ان الماردينيين المحاصرين في القلعة تقربوا من الأمير الحاجب فأغروه بالمال, فمكنهم من ادخال الذخائر الكثيرة, وبينما هم كذلك وصلهم خبر قدوم عساكر آل زنكي, فقويت نفوسهم وعزموا على الامتناع على الكامل وأبيه في هذا الوقت علم الكامل بقدوم عساكر الجزيرة, فنزل من ربض ماردين لقتالهم, واقتتل الفريقان... ومكان قطب الدين محمد صاحب سنجار قد أوطأ العسكر العادلي على أن يهزم بين ايديهم تقديراً للمساعدة التي قدمها له العادل من قبل, لكن الأمور سارت على غير ما كان يرغب[96], إذ اطبق المواصلة (اهل الموصل) من تحتها والماردينيون من القلعة من فوق, فانهزم الكامل وأسر الكثيرون من جماعته, وقيل ان نور الدين ارسلان احسن الى الاسرى ووعدهم باطلاق سراحهم ان هم انفصلوا عن العادل ورحل الباقون تاركين اثقالهم واحمالهم وما اعدوه, فأخذه أهل القلعة "**وفر الكامل بصحبة نفر قليل الى ميافارقين ليلاً ثم غادرها الى حران حيث استدعاه ابوه من دمشق**"[97] .

وعاد الأمراء الجزيريون الى اقطاعاتهم وعاد حسام الدين الى ماردين وما كاد ليستريح من عناء المخاطر حتى عاجلته المنية وانتقل الى جوار ربه وذلك في اواخر سنة 597هـ/1200 م, ليولي على البلاد اخوه ناصر الدين ارتق ارسلان المنصور وبتدبير من مملوك ابيه نظام الدين البقش لصغر سنه.

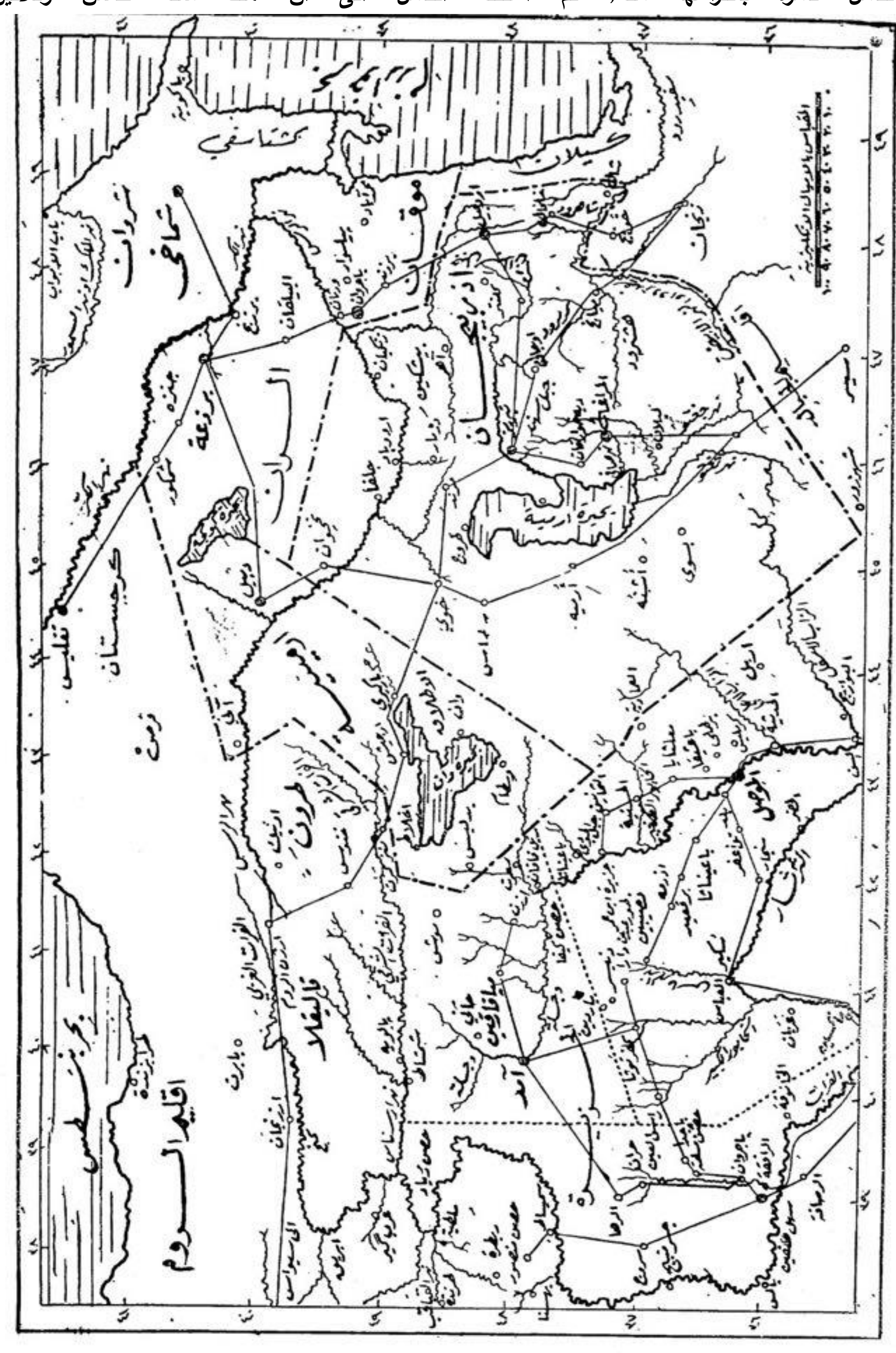
في سنة 615هـ/ 1218 م اختلف الأشرف موسى مع صاحب حصن كيفا وآمد ناصر الدين بن قرا ارسلان الأرتقي, وقصد الأخير بعض ديار الأشرف ونهبها بمشاركة صاحب ماردين, بالاتفاق مع صاحب اربل, وبالطبع فأن الاشرف لم يتساهل, فجهز عسكراً ووجهه الى نصيبين وأوعز الى حليفه بدر الدين لؤلؤ القيم على شؤون الموصل للقيام بما يلزم [98].

في سنة 616 هـ /1219م رغب صاحب ماردين ان يثأر لنفسه من الأشرف فاغتنم فرصة خروج الأمير عماد الدين علي بن المشطوب في الجزيرة في اقطاعه برأس العين على سيده الأشرف, فقرر معه الأمر وتجهز واياه بالعساكر والعتاد, وخرجا لطرد عمال الأشرف من ديار الجزيرة, وقد ذكر ابن العديم انهما كادا ينجحان لو لا جهود عساكر الأشرف من جهة, وجهود عساكر الموصل بقيادة بدر الدين لؤلؤ[99] من جهة أخرى فتمكنت هذه العساكر جميعاً من قمع حركة ابن المشطوب والقاء القبض عليه[100] . في حين استصرخ صاحب ماردين ناصر الدين ارسلان صهره الملك المعظم عيسى صاحب دمشق, وكان يومذاك على اتفاق مع اخيه الأشرف لمجابهة الفرنج في حران ليشفع له, ففعل, وقيل ان الارتقي كاتب الأشرف, وسأله المسألة والأمان وتمنى عليه بزيارة, كما سأله بصعود المعظم اليه [101] .

في سنة 623هـ/ 1226 م حاول ناصر الدين أرتق أن ينتفض على الأشرف بعدما وجد تجاوباً من مظفر الدين كوكبري [102] صاحب اربل, وجلال الدين خوارزم شاه, والملك المعظم عيسى صاحب دمشق, وصاحب آمد, إذ اتفق هؤلاء جميعاً, وكان الاستئثار بالأعمال والأرزاق هو الدافع الى الخلاف بين المعظم واخيه, على قصد بلاد الأشرف واخذها منه, ويكون لكل منهم نصيب منها, فتجهزوا وساروا فأفسدوا وخربوا, ولما بلغ خبرهم الأشرف, سارع ونزل ماردين فخربها ونهبها[103] ولما وجد المعظم عيسى أفعال أخيه تلك وكان يومئذ مصاهراً للماردينيين من أخت ناصر الدين أرتق بنت قطب الدين ايلغازي[104], حمل عليه وهدده بترك البلاد فوراً " **والا هاجم دياره وخرّبها كما فعل بماردين ...**" **قيل خاف الأشرف ورحل** [105]" .

لقد كان لوجود المعظم في السلطنة الايوبية انطلاقاً من مصاهرته للماردينيين القوة الرادعة للأشرف من التمادي في طغيانه إزاء بلاد ماردين, وبموت المعظم في سنة 624هـ/ 1227م افسح المجال للأشرف واخوته ممن تسنى لهم الوصول الى كرسي السلطنة الدمشقية في التحرك بحرية وجرأة في قهر ابناء الجزيرة والقيمين عليها من غير الموالين للسلطان, وذكر انه بتولي الكامل محمد بن العادل لأمور دمشق, أقدم هذا الأخير على اجراء عدّة ترتيبات تناولت إحداها الأوضاع الماردينية, حتى ليفهم مما اورده ابن خلدون, ان بلاد ماردين كانت قد افلتت ولمدة زادت عن الست سنوات من يد صاحبها الأرتقي ناصر الدين أرتق, او ربما يفهم ايضا انها وقعت تحت تسلط الآخرين من ازلام الايوبين, وانها أنيطت او أقطعت للملك المظفّر محمود بن المنصور صاحب حماة من قبل الكامل محمد الايوبي صاحب دمشق, وان الكامل طالب المظفر بإقطاعها الى اخيه الناصر فأقطعها له

" ولم تزل ماردين بيد الناصر اخي المظفر الى سنة ثلاثين, فهمّ الناصر بأن يملكها للإفرنج, فشكا المظفر بذلك الى الكامل فأمره بانتزاعها منه, ثم اعتقله الكامل الى ان هلك سنة خمس وثلاثين"[106] .



الاستاذة الدكتورة زينب فاضل مرجان   جاسم خليل روج الحسيني

الخلاصة

يتبين لنا من دراستنا التي تناولت ماردين في جوانبها الجغرافية والسياسية من (570-658هـ/1174-1259م) إنها احدى المدن القديمة التي شُيدت قبل الاسلام بمدة طويلة, وان اصل تسميتها آرامي, وقد استوطنتها قبائل عربية, فتحها العرب المسلمون في زمن عمر بن الخطاب (13-23هـ/634-643م), على يد القائد العربي المسلم عياض بن غنم الفهري سنة (19 هـ/639م), وتعد ماردين احدى الثغور الاسلامية المهمة, وهي البوابة الى اقليم الجزيرة الفراتية وبلاد الشام من جهة ارمينية, فقد احتل موقعها هذا اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي, إذ كانت منطقة الصراع بين اكثر القوى المتصارعة, وقد حكمها الملول الأراتقة الذين سيطروا على مدن عدة في اقليم الجزيرة الفراتية, وقد كانت حقبة حكمهم حقبة صراع اقليمي بين عدة قوى فيما بينهم. حاول الماردينيون الوقوف من تلك الصراعات موقف المحايد تارة اذا كان الصراع بين القوى الاسلامية, والمدافع تارة اخرى اذا كان الصراع مع القوى الاجنبية مثل الصليبيين والمغول, إذ كان الجيش المادريني جزءاً لا يتجزأ من المنظومة العسكرية الاسلامية المتكاملة في سوح الجهاد, مثل اشتراكهم الى جانب الجيش الأيوبي في معركة حطين سنة (583هـ/1187م) للدفاع عن الاراضي الاسلامية التي تعرضت للغزو الصليبي, وصمدت المدينة بوجه الغزو لمغولي الذي تعرضت له مدة قاربت السنتين, أقام الأراتقة علاقات حسنة ومتينة مع جيرانهم حكام مدن اقليم الجزيرة الفراتية.

(1) الأراتقة: ينتسبون لقبيلة تركية إحدى البطون في قبيلة الغز الشهيرة, وأسسوا لهم إمارة من أهم الإمارات التركمانية التي ظهرت في شمال سوريا والعراق وينتسب الأراتقة إلى جدهم أرتق بن أكسك التركماني الذي كان أحد القادة البارزين في جيوش السلاجقة التركمان وكان قد نجح في مهمات عسيرة أوكلها إليه السلطان السلجوقي ملك شاه منها قتال القرامطة في البحرين وتأديبهم, حكموا جنوب شرق الأناضول (ديار بكر وماردين) وشمال الجزيرة الفراتية، ما بين (492-630هـ/ 1098-1232م)، واستمرت بعض الفروع حتى (811هـ/ 1408م). انظر: ابن الأثير, أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت: 630هـ/1233م), الكامل في التاريخ, (بيروت: دار صادر, 1967م), ج9, ص209؛ ابن العديم, أبو حفص عمر بن أحمد بن هبة بن العديم كمال الدين (ت: 660هـ/ 1262م), زبدة الحلب في تاريخ حلب, تحقيق: خليل المنصور, (بيروت, دار الكتب العلمية, 1997م), ج2, ص199.

(2) الدولة الأيوبية هي دولة إسلامية نشأت في مصر، وامتدت لتشمل الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء المغرب العربي, يعد صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة, هدفها توحيد الجبهة الاسلاميه لمواجهة الصليبيين ولضعف الفاطميين في مصر, انتهت الدوله الايوبية (648 هـ/1250م). انظر: ابن العبري, أبو الفرج يوحنا غريغوريوس الملطي (ت: 685هـ/1286م) تاريخ مختصر الدول, أنطون صالحاني اليسوعي, ط2, (بيروت, دار الشرق, 1992م), ص219 وما بعدها. حوادث سنة 578هـ؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج11, ص488وما بعدها.

(3) البكري, أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ/1094م), معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع, تحقيق: مصطفى السقا, (بيروت, عالم الكتب, 1982م), ج2, ص485.

(4) ابن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1312م), لسان العرب, (بيروت, دار صادر, 1989م), ج3, ص400؛ ياقوت الحموي, أبو عبد الله شهاب الدين (ت: 623هـ/1225م), معجم البلدان, (بيروت, دار صادر, 1995م), ج5, ص38.

(5) أبو الفداء, الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت: 732هـ/1321م), تقويم البلدان, تصحيح: رينود والبارون ماك كوكلين ديسلان, (باريس, دار الطباعة السلطانية, 1850م), ص 287. 279؛ ابن عبد الحق, صفي الدين عبد المؤمن (ت: 739هـ/1338م), مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع, تحقيق: محمد البجاوي, (بيروت, دار الفكر, 1993م) ج3, ص1219؛ القلقشندي, أبو العباس احمد بن علي (ت:821هـ/1418م), صبح الاعشى في صناعة الانشا, (القاهرة, دار الكتب المصرية, 1922م), ج4, ص316.

(6) ياقوت, معجم البدان, ج5, ص38.

(7) ابن شداد, أبو عبد الله عز الدين محمد بن علي (ت: 684هـ/1285م), الاعلاق الخطيرة في ذكر ملوك الشام والجزيرة, تحقيق: يحيى عبارة, (دمشق, وزارة الثقافة والارشاد القومي, 1978م), ج3, ق2, ص542.

(8) قيل إن مستحدثها كان ملكاً من ملوك اليونان يقال له عرصوص, كان قد اتى لمحاربة الفرس في نصيبين فلما مر بالموضع. الذي أقيمت فيه والمسمى آنذاك ب كاف الطيور . أعجبه فنزله مع عساكره وأقام فيه مدة خمس سنوات, عمل خلالها على زيادة العمران فيه, وابتنى القلعة التي سميت في عصره (سنة 862 م) بقلعة الغراب. انظر: النصيبي, شماس شمعون (ت: 1604م), تاريخ قديم, (بيروت, مركز الآباء الدومينيكان, د.ت), ص7.

(9) ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5, ص3-39؛ اسحاق ارملة, القس, القصارى في نكبات النصارى, ط1, (بيروت, بلا. مط, 1979م), ص251.

(10) ارملة, القصارى في نكبات النصارى, ص251؛ وورد لفظ ماردين, باسم (باردين), وقال باردين "هو جبلٌ بالقرب من نصيبين وعليه قلعة" انظر: الحميري, محمد بن عبد المنعم (ت:900هـ/1495م) الروض المعطار في خبر الاقطار, تحقيق: إحسان عباس, ط2, (بيروت, مؤسسة ناصر للثقافة طبع على مطابع دار السراج, 1980م), ص571.

(11) الواقدي, أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: 207هـ/1318م), فتوح الشام, (بيروت, دار الكتب العلمية, 1997م), ص117-118.

(12) سوسة, احمد, العراق في الخوارط القديمة, (بغداد, مطبعة المعارف- مطبوعات المجمع العلمي العراقي, 1959م), انظر خارطة: الاصطخري, أبو أسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت: 349هـ/951م), المسالك والممالك, تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني, (القاهرة, وزارة الثقافة والارشاد القومي, 1961م)؛ المقدسي, ابو عبد الله شمس الدين بن محمد (ت: 375هـ/983م), احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم, (القاهرة, مكتبة مدبولي, 1991م), ابن حوقل, أبو القاسم محمد بن البغدادي (ت: 380هـ/990م), صورة الارض, (بيرت, دار مكتبة الحياة, 1963م)؛ ابن سعيد المغربي, أبو الحسن علي بن موسى (ت: 683هـ/1284م), الجغرافيا, تحقيق: اسماعيل العربي, (بيروت, منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر, 1970م)؛ انظر: ما جاء في مؤلفات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين ومنهم: ابو يوسف, يعقوب بن ابراهيم (ت: 182هـ/798م), كتاب الخراج, تحقيق: طه عبد الرءوف سعد وسعد حسن محمد (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1979م), ص39؛ قدامة بن جعفر, ابو الفرج البغدادي (ت: 320هـ/932م), كتاب الخراج وصنعة الكتاب (ملحق بكتاب المسالك والممالك لأبن خرداذبة), (بغداد, دار الرشيد للنشر, 1981م), ص245-246؛ ابن خرداذبة, أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 300هـ/912م) المسالك والممالك, (بغداد, مكتبة المثنى, د.ت), 95؛ البكري الاندلسي, معجم ما استعجم, ج2, ص482؛ ابن عبد الحق, مراصد الاطلاع,ج3, ص1219.

([13]) في هذا الصدد يقول الجغرافيان الكبيران الاصطخري وابن حوقل "ان مدناً وقرى على شرقي دجلة والفرات تنسب الى الجزيرة, وهي خارجة عنها, ونائية منها" الاصطخري, المسالك والممالك, ص32؛ ابن حوقل, صورة الارض, ص191.

([14]) اقليم الجزيرة الذي يسميه المقدسي, في احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم, اقور او آبور, كان فيما مضى عبارة عن سهل مرتفع, يتميز بوجود مستنقعات كثيرة, جفّ اكثرها مع مرور الزمن وشكل احواضاً مُلئت بالترسبات التي جلبتها المياه الجارية. انظر: العاني, خالد عبد المنعم, موسوعة العراق الحديث, (بغداد, الدار العربية للموسوعات, 1977م), ج1, ص46.

([15]) ابن خرداذبة, المسالك والممالك, ص95؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج2, ص494؛ ابن شداد, الاعلاق الخطيرة, ج3, ق1, ص4-6.

([16]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابي طالب, نخبة الدهر في عجائب البر والبحر, (بغداد, مكتبة المثنى, د.ت, ومطبعة لايبزك, 1923), ص191.

([17]) الواقدي, فتوح الشام, ص117, وكان يتحدث عن ارسوس بن جارس صاحب ماردين.

([18]) كور: جمع كورة, وهي كل صقعٍ يشتمل عدة قرى, ولا بد لتلك القرى من قصبة او مدينة نهر يجمع اسمها. انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج1, ص36-37.

([19]) ابن خرداذبة, المسالك والممالك, ص95.

([20]) قدامة بن جعفر, كتاب الخراج, ص 245-246.

([21]) ابن الفقيه الهمداني, أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت: 340هـ/951م), كتاب البلدان, تحقيق: يوسف الهادي, (بيروت, عالم الكتب,1996م), ص137.

([22]) السامر, فيصل, الدولة الحمدانية في الموصل وحلب, (بغداد: مطبعة الإيمان, 1973م), ج1, ص142. قال السامر "... إن اهم المدن التي كانت ذات علاقة بتاريخ الحمدانيين في ديار ربيعة بعد الموصل, وهي قصبتها: رأس العين, ماردين, نصيبين, سنجار... اربيل بالإضافة الى العديد من الحصون والقلاع والمواقع العسكرية التي انتشرت في هذه المناطق. المرجع نفسه, ج1, ص142.

([23]) الزبيدي, محمد حسين, العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية, (القاهرة, دار النهضة العربية, 1969م), ص 71-72.

([24]) القصارى في نكبات النصارى, ص6؛ رؤوف, عماد عبد السلام, الموصل في العهد العثماني, (النجف الأشرف, مطبعة الاداب, 1975م), ص13-14.

([25]) ابن شداد, الأعلاق الخطيرة, ج3, ق1, ص4.

([26]) شيخ الربوة, نخبة الدهر, ص191.

([27]) ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1406) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المسمى بتاريخ ابن خلدون), (بيروت, دار الكتاب اللبناني, 1987م), ج5, ص75.

([28]) ابن تغري بردي, أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت: 874هـ/1470م), المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي, تحقيق: محمد محمد امين, (القاهرة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1986م), ج1, ص300 حوادث سنة 779هـ.

وقال بذلك القول ايضاً القرماني, ابو العباس احمد بن يوسف (ت:1013هـ/1610م), اخبار الدول واثار الأول, تحقيق: احمد حطيط وفهمي سعد (بيروت, عالم الكتب, 1992م), ص278.

([29]) ترجمة: محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وأخرون, (نشر: جهان تران بوذجمري, د. ت), ج6, ص453.

([30]) ابن حوقل, صورة الأرض, ص202؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5, ص39؛ ابن عبد الحق, مراصد الاطلاع, ج3, ص1219.

([31]) Gabriel, A, voyage Archologlques dana la Tarqule, orientale I, Vol. (Paris, de Boccard, 1940) p, 4.

([32]) زكريا بن محمد (682هـ1283م), اثار البلاد واخبار العباد, (بيروت, دار صادر, 1960م), ص259.

([33]) ابن جبير, أبو الحسن محمد بن احمد (ت: 614هـ/1217م), رحلة ابن جبير, (بيروت, دار صادر, ب. ت), ص241؛ ابن بطوطة, أبو عبد الله محمد اللواتي(ت: 779هـ/1377م), رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار, (بيروت, دار صادر – دار بيروت, 1379هـ/1960م), ص238؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5, ص39.

([34]) السامر, الدولة الحمدانية في الموصل وحلب, ج1, ص142؛ ارملة, القصارى في نكبات النصارى, ص1-2.

([35]) ابن حوقل, صورة الأرض, ص202.

([36]) الواقدي, فتوح الشام, ص117-118.

([37]) الاصطخري, المسالك والممالك, ص52؛ ابن حوقل, صورة الأرض, ص202.

(38) الخانقاه: بالقاف والكاف، جمعها خوانق وخانقوات، والخانقاه كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها دار التعبد، وهي نوع من المعابد التي يلزمها نفر من المسلمين فيحبسون أنفسهم من أجل التعبد، من دون أن يزاولوا أي عمل آخر، معتمدين على ما يوقفه عليهم الأغنياء من مأكل وملبس. انظر: الباشا, حسن, مدخل إلى الآثار الإسلامية، (القاهرة, دار النهضة العربية، 1981م), ص28.

([39]) ابن حوقل, صورة الأرض, ص202؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5, ص39؛ ابن عبد الحق, مراصد الاطلاع, ج3, ص1219؛ السامر, الدولة الحمدانية, ج1, ص142.

(40) الربض: مأوى الغنم، يقال: ربضت الدّابة ربضا وربوضا، والربض للغنم، كالبروك للإبل، وجمعه: أرباض، ويطلق الربض على أمرين: الأول: ما حول المدينة من بيوت ومساكن، ولابد للقصر في السفر من مجاوزة القرية المتصلة بربض المصر, الثاني: المربض أي مأوى الغنم ومبرك البهيمة. انظر: ابن منظور, لسان العرب, ج6, ص 185.

([41]) فتوح الشام, ص122.

([42]) وادي الرجلة: هي مسايل المياه من الروض الى الوادي, وجمعها رجل. انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج4, ص132.

([43]) ابن شداد, الاعلاق الخطيرة, ج3, ق2, ص542؛ اسحاق ارملة, القصارى في نكبات النصارى, ص1-2.

([44]) ابن شداد, الاعلاق الخطيرة, ج3, ق2, ص542-543.

([45]) الرستاق: هو كل صقع فيه مزارع وقرىً, ولا يقال ذلك للمدن الكبيرة كالبصرة وبغداد, فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند اهل بغداد. انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج1, ص38, ويقال رستق ورزداق, والجمع رساتيق وهي السواد.

انظر: ابن منظور, لسان العرب, ج10, ص116. وماردين رستاق. الشابشتي, أبو الحسن علي بن محمد (ت: 388هـ/998م), الديارات (ضمنه ذيل الديارات للبطريرك برصوم), تحقيق: كوركيس عواد, (بغداد, مكتبة المثنى – مطبعة المعارف, 1386هـ/1966م), ص381.

([46]) ابن عربشاه, أبو محمد أحمد بن عبد الله الدمشقي (ت:854هـ/1449م), عجائب المقدور في نوائب تيمور, تحقيق: علي محمد عمر, (القاهرة, مطابع دار نافع للطباعة, 1979م), ص72.

([47]) ابن شداد, الاعلاق الخطيرة, ج3, ق2, ص542-543.

([48]) فتوح الشام, ج2, ص108.

([49]) اسحاق ارملة, القصارى في نكبات النصارى, ص4.

([50]) الطبري, محمد بن جرير (310هـ/922م), تاريخ الرسل والملوك, تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم, (القاهرة, دار المعارف, 1968م), ج10, ص31؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج7, ص460.

([51]) ابن شداد, الأعلاق الخطيرة, ج3, ق1, ص124؛ الحميري, الروض المعطار, ص571.

([52]) نيبور,ج, رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر, تعريب: محمود حسين الأمين, (بغداد, وزارة الثقافة والارشاد, 1965م), ج2, ص318-319.

([53]) ابن جبير, رحلته, ص241؛ الحميري, الروض المعطار, ص518.

([54]) معجم البلدان, ج5, ص39.

([55]) أثار البلاد واخبار العباد, ص259.

([56]) ابن شداد, الأعلاق الخطيرة, ج3, ق1, ص124؛ ابن سعيد المغربي, كتاب الجغرافيا, ص157؛ رشيد الدين الهمذاني, فضل الله (ت:718هـ/1318م), جامع التواريخ, ترجمة: محمد صادق نشأت وغيره, (القاهرة, وزارة الثقافة والارشاد القومي, 1960م), ج2, ق1, ص324-325؛ أبو الفداء, تقويم البلدان, ص279.

([57]) ابن بطوطة, رحلته, ص238.

[54] ابن شداد, ألاعلاق الخطيرة, ج3, ق1, ص124, ج3, ق2, ص825.

([59])Gabriel, op. cit, pp 12-13.

([60])Gabriel, op. cit, pp 14-17.

([61]) الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج4, ص53-54, ابن كثير, عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت774هـ/1362م) البداية والنهاية, (القاهرة, مطابع دار البيان، 2003م), ج7, ص76, ص134.

([62]) فتوح البلدان, ص180؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج5, ص39.

([63]) ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص101؛ ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج5, ص534؛ ابن شداد, الاعلاق الخطيرة, ج3, ق2, ص545؛ ابن خلدون, العبر, ج2, ق4, ص955.

([64]) ارملة, القصارى في نكبات النصارى, ص7-8.

([65]) كتاب الخراج, ص41؛ فتوح الشام, ص117-122؛ ارملة, القصارى في نكبات النصارى, ص7-8.

[66] الدولة الأيوبية هي دولة إسلامية نشأت في مصر, وامتدت لتشمل الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء المغرب العربي, يعد صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة, هدفها توحيد الجبهة الاسلاميه لمواجهة الصليبيين ولضعف الفاطميين

في مصر, انتهت الدوله الايوبية (648 هـ/1250م). انظر: ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص219 وما بعدها. حوادث سنة 578هـ؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج11, ص488وما بعدها.

(67) ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج11, ص475- 476 حوادث سنة 577هـ .

(68) ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص219. حوادث سنة 578هـ؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج11, ص488 حوادث سنة 578هـ؛ رنسيمان, ستيفن, تاريخ الحروب الصليبية, (بيروت, دار الثقافة, 1967م), ج2, ص701.

(69) ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص219؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج11, ص489-493.

(70) ابن الفرات, محمد بن عبد الرحيم (ت:708هـ/ 1405م), تاريخ ابن الفرات, تحرير: حسن الشماع, (البصرة, دار الطباعة الحديثة, 1969م), ج4, ق2, ص 248 حوادث سنة 599 هـ .

(71) البقش: نظام الدين البقش مدبر الحكم في ماردين للأمير حسام الدين بن يولق أرسلان بن ايلغازي بن ألبي الأرتقي, وكان هو المتصرف والحاكم الفعلي يساعده مملوكه لؤلؤ, وقد قتلهما قطب الدين بن أرسلان سنة (594هـ/1197م), الذي تولى الحكم بعد وفاة اخيه حسام الدين يولق. انظر: الأيوبي, محمد تقي الدين, مضمار الحقائق وسر الخلائق, تحقيق: منذر الحايك, (دمشق, دار صفحات, 2014م), ص217.

(72) ابن خلدون, تاريخه , ج5, ق 5, ص737 .

(73) ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص226.

(74) ابن الفرات, تاريخه, ج4, ق2, ص248 حوادث سنة 599 هـ .

(75) ابن الاثير, الكامل, ج11, ص179 حوادث سنة 599 هـ .

(76) ابن الاثير, الكامل, ج 12, ص1890 .

(77) اسحاق ارملة, القصارى في نكبات النصارى, ص387.

(78) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج12, ص154 حوادث 603 هـ " وقالوا نستدعيه ونملكه, فإنه من أهل بيت شاه ارمن ... فكاتبوه وطلبوه اليهم ".

(79) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج12, ص254 حوادث سنة 603 هـ .

(80) ابن تغرى بردي, النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين, (بيروت, دار الكتب العلمية, 1992م), ج6 , ص189.

(81) ابن الفرات, تاريخه, ج5, ق1, ص91 حوادث سنة 606 هـ؛ الرويشدي, سوادي عبد, امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ, (بغداد, مطبعة الرشاد, 1971م), ص 79.

(82) جب, هاملتون, دراسات في حضارة الاسلام, ترجمة: احسان عباس واخرون, (بيروت: دار العلم للملايين, 1954م), ص106.

(83) رنسيمان, تاريخ الحروب الصليبية, ج2, 734.

(84) ابن الاثير, الكامل في التأريخ, ج11, ص100 حوادث سنة 589هـ .

(85) الاصفهاني, عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الشهير بالعماد الكاتب (ت: 597هـ/1201م), الفتح القسي في الفتح القدسي, تحقيق: محمد محمود صبح, (القاهرة, الدار القومية للطباعة والنشر, 1965م). ص 637- 639.

[86] ابن الأثير, التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل, تحقيق: عبد القادر طليمات, (القاهرة, دار الكتب الحديثة, 1963م), ص190.

[87] ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج12, ص134, حوادث سنة 594هـ ؛ ابن خلدون, العبر, ج5, ق2, ص588.

[88] رنسيمان, تاريخ الحروب الصليبية, ج3, ص153.

[89] ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج11, ص487, حوادث 578هـ؛ ابن العديم, زبدة الحلب ج3, ص58- 59؛ شميساني, مدينة سنجار, ص134- 136.

[90] ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص225, حوادث سنة 594هـ .

[91] ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج12, ص138, حوادث سنة 594هـ .

[92] ابن الأثير, التاريخ الباهر, ص194؛ ابن الفرات, تاريخ ابن الفرات, ج4, ق2, ص148 حوادث سنة 595هـ.

[93] ابن الفرات, تاريخه, ج4 , ق2, ص158.

[94] دنيسر: بضم اوله وفتح النون وسكون الباء وفتح السين والراء: بلدة مشهورة من نواحي الجزيرة, تحت جبل ماردين, تعرف حالياً باسم قودج حصار, وهي بالقرب من ماردين. انظر: ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج2, ص274؛ القفطي, أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت: 646هـ/1248م), اخبار العلماء بأخبار الحكماء, تحقيق: ابراهيم شمس الدين, (بيروت, دار الكتب العلمية, 2005م), ص219.

[95] ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج12, ص148 ؛ ابن خلدون, تاريخه, ج5 , ق2, ص589.

[96] ابن الاثير, التاريخ الباهر, ص 194- 195؛ الكامل في التاريخ, ج12, ص149, حوادث سنة 595 هـ؛ ابن الفرات, تاريخه, ج4, ق2, ص164, حوادث سنة 595هـ .

[97] ابن خلدون, تاريخه , ج5, ق4, ص732.

[98] ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج12, ص238, حوادث سنة 615 هـ .

[99] بدر الدين لؤلؤ: ابو الفضائل بدر الدين لؤلؤ أبو عبد الله, هو مملوك ارمني اشتراه الملك ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن زنكي واتخذه مربياً لأولاده, ثم وصياً عليهم بعد موته, وبموت نور الدين سنة 615هـ/ 1218م بدأ حكم بدر الدين في الموصل, وفي سنة 619هـ/ 1223م استقل بالحكم وتسمى بالملك الرحيم, قال ابن كثير: "كان لؤلؤ ذا عقل ودهاء, حسن السيرة ذا همة عالية, بلغ من العمر التسعين, كانت العامة تلقبه بقضيب الذهب لنضارة وجهه وحسن شكله". انظر: البداية والنهاية, ج3, ص214؛ شميساني, مدينة سنجار, حاشية ص 174.

[100] ابن العديم, زبدة الحلب, ج3, ص189, حوادث سنة 616.

[101] ابن تغري بردي, النجوم الزاهرة, ج6, ص239 حوادث سنة 616 هـ .

[102] كانت هناك عداوة مستحكمة بين الأشرف موسى ومظفر الدين كوكبري صاحب اربل بسبب وراثة ملك الموصل, وانحاز كوكبري الى صاحب بلاد الروم كيكاوس, الذي كان يسعى جاهداً الى كسب ود أمراء الجزيرة ليتقوى بهم على الأشرف, ورأى في كوكبري خير مساعد لاقناع هؤلاء. انظر: ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص232.

[103] ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج12, ص453- 454 حوادث سنة 623 هـ .

[104] ابن شداد, الاعلاق الخطيرة, القسم الخاص بمدينة دمشق, ص 228؛ ابن تغرى بردي, النجوم الزاهرة, ج6, ص315؛ شميساني, مدارس دمشق في العصر الايوبي, ص 159 - 160 .

---

(105) ابن الاثير, الكامل في التاريخ, ج12, ص454 حوادث 623 هـ؛ ابن خلدون, تاريخه, ج5, ق2, ص358.

(106) ابن خلدون, تاريخه, ج5, ق5, ص765, حوادث سنة 6254 هـ.